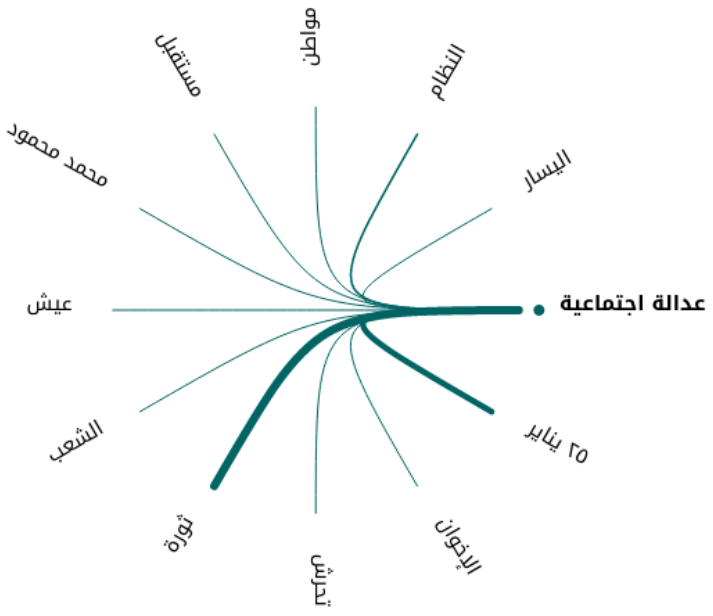

العدالة الاجتماعية كانت مطلب من مطالب الثورة في ٢٥ يناير، كنا أهم مطلب لينا إن يبقى في عدالة في كل حاجة.

كانت الأول حلم... حلم جميل جدا. وكنت يعني أنا فاكر إنه أنا يوم ٢٥ كنت بهتف بيها وأنا حاسس بيها... رغم إن أنا من العالم اللي بيقولوا عليهم «رأسماليين»، العالم الوسخة... لكن كنت حاسس بيها، حاسس الكلمة دي حلوة والكلمة دي... الناس هتبقى حلوة، محدش هيبص لحد، محدش هيضايق حد، محدش هيحقد على حد.

بجد ومش هزار، بتحس إنه في فهم عام يعني إيه عدالة اجتماعية. مش متأكد إنه ده موجود بضرورى في أماكن تانية.

عند كل طبقة وكل فصيل يختلف مفهومها.

بالنسبة لتسعة وتسعين في المية من الشعب المصري، هي لوحة تكتب عليها كلمة أو مسمى العدالة الاجتماعية بلا قيمة.

العدالة الاجتماعية من أكتر المفاهيم أو المصطلحات التي تم نسفها وتم تشويهها وتم ظلمها بشكل كبير في الثورة، بسبب الثورة المصرية.

كنا عارفينها قبل الثورة. كلمة عدالة اجتماعية كانت حتى لو بشكل مبسط على أد ثقافتنا أو على أد طريقة حياتنا القديمة، كلمة عدالة اجتماعية كان الصغير بيحترم الكبير... مش هقول أن الفقير بيوطي للغني، بس كان بيعمله اعتبار... كانت هي معنى كلمة عدالة اجتماعية.

ثورة ٥٢ قامت على أساس تنشئ عدالة اجتماعية في مصر، عشان الدولة تتبع من. الثورة قامت على أساس أن الملك مش عادل، كان الناس بيقولوا إن هو مقصر بطريقة غير عادلة. كانوا بيقولوا إن الناس

الأغنيا عندهم كل السبل إنهم يروحوا بيها الجامعة مثلا لإن معاهم فلوس، عندهم السبل إنهم يشتروا عربيات، عندهم السبل إنهم ياكلوا كويس، عندهم السبل إنهم يركبوا تاكسيات، إنما العامة معندهمش هذه السبل.

للأسف الشديد، جمال عبد الناصر ورجال الثورة لما جم، كان مفهومهم للعدالة الاجتماعية مفهوم في رأيي خاطئ، وهذا المفهوم للعدالة الاجتماعية لغاية النهارده في مصر. العدالة الاجتماعية مش معناها إن أنا عايز أعمل كل الناس فقراء. العدالة الاجتماعية معناها إن أنا ليا حق كرجل فقير مثلا، في جزء من اللي بيعمله الراجل الغني. فدي بنسميها ودي حاجة واضحة: الزكاة. الزكاة مربوطة بتربط الفقير بالغني. لما أنا أعرف إن أنا راجل فقير وليا حق في اتنين ونص في المية من فلوس القادر، لما يبقى القادر عنده ميت جنيه، أنا هاخد منه اتنين ونص جنيه، لما يبقى عنده ألف جنيه يبقى أنا هاخد منه خمسة وعشرين جنيه، لما يبقى عنده ميت ألف جنيه، أنا هاخد منه ميتين وخمسين جنيه. فأنا بستفيد من أن الغني يبقى غني أكتر.

المصريين ليس لديهم حساسية تجاه البنكنوت، ليس لديهم حساسية تجاه الورق. عند الثقافة المصرية الأرض أصل، وهو يعلم إنه لحظة بيعها هي لحظة نهايته. ولاحظ حجم عمليات البيع اللي تمت قبل ثورة ٢٥ يناير للأرض، وحصل حاجة في ذهنه لا يستطيع قبولها، وده اللي عجل بالثورة. المصري يرتضي إن يكفر بشرع الله ولا تباع أرضه، وبالتالي كان يعني تصرف في منتهى الغباء إن يتم بيع الأرض لأثرياء مصر، وأثرياء العالم العربي، وأثرياء الفلسطينيين، وأثرياء وأثرياء وأثرياء وأثرياء... يعودوا مرة أخرى لشراء الأرض المصرية. اللي عمل الحركة دي، اللي راح لمنطقة الأرض المصرية، ضاعف الشعور بالضياع لدى المصريين، والنظام عملها لإنه مكانش عنه مرجعية. كان عنده أستحقاقات لعدد كبير من خدمة النظام: لازم ياكلوا، لازم ياخدوا جزء من التورتة، بما أن الكبار كانوا قد أخذوا الجزء الأكبر فما تبقى كان قليلا وعليه إنه يعمل اتساع. وبالتالي أنا في تصوري إن مصطلح العدالة الاجتماعية، مصطلح يبدو كأنه في حد يملك الموارد وعليه إنه يوزع الثروة على سكان هذه الأرض أو هذه الدولة.

العدالة الاجتماعية مصطلح كان أكثر وضوحا قبل ثورة ٢٥ يناير. المصريين كان عليها رغبة وضغوط أحسن عن العدالة الاجتماعية قبل ٢٥ يناير.

عدالة اجتماعية، سمعتها برضه في يناير والكلمة دي حلم. بصّ: هي معناها سر الوجود. يعني ربنا لما نزل بني أدم للأرض نزله بفكرة عدالة اجتماعية، لولاده وللأسرة اللي كوّنها والدنيا، الأنبيا والرسل حتى العظماء.

للأسف الشديد، عشان يتم خداع المواطن المصري البسيط، كل الأحزاب حتى ذات التوجه الليبرالي والنيو ليبرالي والرأسمالي والإخواني وحتى السلفي حطوا من ضمن بنودهم «العدالة الاجتماعية» ولعبوا بقى في المفهوم.

المفهوم الأصلي للعدالة الاجتماعية إنك إنتي يكون هناك مساواة كاملة مية في المية ما بين جميع المواطنين. العدالة الاجتماعية هي إنه كل مواطن ليه الحق في كل شيء، وإقرار العدالة الاجتماعية هنا معناه تذويب الفروق بين الطبقات: متبقاش في طبقة تركز الثروة المصرية في إيد هؤلاء البشر دون غيرهم.

العدالة لا تعني المساواة. العدالة تعني إنك تأخذ وفق نصيبك العادل من الطاقة، وفق نصيبك العادل من الجهد، وفق نصيبك العادل من العلم. وبمثل بسيط خالص إذا أفترضنا إنه في واحد قصير وواحد طويل، والاتنين عايزين يبصوا على اللي ورا السور، فعطيت القصير سلم طوله اتنين متر وعطيت الطويل سلم طوله اتنين متر، مين اللي هيشوف؟ الطويل هيشوف. العدالة لا تعني المساواة ولكنها

تعني السيميترية.

عدالة اجتماعية هي إعادة تقسيم الثروة بشكل سليم، يخلي في تساوي ما بين الناس وبعضها، ميبقاش في تفاوت طبقي بين الناس وبعضها، على الأقل إن حتى كل الناس كلها تقدر تحصل على كل حق في الحياة: إن هو يقدر يتعلم، يقدر يعيش، يقدر يصرف على ولاده، يقدر يتعالج كويس.

فكرة العدالة بمعنى أصح، العدالة بمعنى إن هو تقييم كل بني آدم، كل أكشن من أي بني آدم إن الشخص ده يعتبر حاجة ثابتة. ميتبصش للونه أو شكله أو عيلته أو وظيفته أو أيا كان... أو جنسيته، حتى جنسيته. فيتعامل مع أي قانون أو أي تنفيذ لقانون بشكل عادل، وياخد حقه ويدي للناس حقها، ولو غلط يتحاسب ولو عمل حاجة كويسة يتكافئ عليها.

هل احنا عندنا عدالة اجتماعية في مصر النهارده؟

سهل جدا الرد عليه: لأ ولأ ولأ.

الكلام ده مش موجود عندنا في مصر.

معندناش أي عدالة اجتماعية في المجتمع المصري خالص... من أيام مبارك. تلاتين سنة وهو بس والحاشية بتاعته، بس غير كده مفيش أي حاجة تاني.

مفيش عدالة اجتماعية طول ما النظام فاسد.

احنا في مصر عندانا الطبقات بعيدة أوي عن بعض، يعني ناس مش لاقية تاكل، فعلا ملهاش أي دخل خالص، مبيلاقوش الجنيه، وناس فلوسها تقوم دولة.

تعالى نبص كده في الشغل عامل إزاي. يعني أنا راجل شغال في بنك، المدير بتاعي بيقبض في الشهر من تلتميت الف جنيه. وتعالى بصّ أنا مثلا باخد كام؟ هتلاقي نسبة ضعيفة آخر حاجة.

هتيجي منين العدالة الاجتماعية وأنا بخش السوبر ماركت وأنا دخلي بجيب حاجات بميتين جنيه وفي حد بعربية تانية جايب حاجات بألفين جنيه، واحنا الاتنين طالعين من حتة واحدة! حتى المشهد بيبقى باين عند الكاشير... إن هو مش مشهد سري خالص.

يعني احنا فعلا الطبقة الوسطى بتندثر، وبعد الثورة اندثرت أكتر. الفقير... اللي كان بمفهومه عن شخص فقير، مبيقدرش ياكل لحمة ومبياكلش فراخ ولا بياكل فاكهة... هو مبياكلش حاجة خالص دلوقتي. واللي في الطبقة الوسطى اللي كان بياكل الحاجات دي قلت عنده، بقى فقير. الطبقة الوسطى دي كانت بتروح سنيما في ميزانيتها في الشهر مرتين على الأقل، كانت بتروح مسرح، كانت بتعلم ولادها في مدارس ممكن تكون خاصة، ممكن تكون أجنبية: دي كانت الطبقة الوسطى. النهارده الطبقة الوسطى مبتقدرش تعمل ده، مبتقدرش تروح تستمتع بالحاجات، متقدرش تاكل فاكهة بشكل مستمر. الدليل إن احنا معندناش عدالة اجتماعية إن الطبقة الوسطى بتحارب، بتحارب إن هي تعيش. ده يؤكد إن هنا العدالة الاجتماعية مش موجودة، العدالة الاجتماعية إنتهت تماما.

طيب إنت بتكلمني إزاي في عدالة اجتماعية وإنت دلوقتي مغلي عليا الأسعار، بتديني باليمين وتاخد بالشمال؟ بتكلمني إزاي في عدالة اجتماعية! عاوز تحقق عدالة اجتماعية؟ حققها بين الشعب كله.

في ناس أنا أعرفها بتضايق من الكلمة دي: «لأ إنتوا كدابين، يعني إيه عدالة اجتماعية؟ مفيش حاجة اسمها عدالة اجتماعية». ودايما مثلا يقولك إن ربنا خلقنا طبقات.

بيستندوا للآية اللي هي بتقولك: «وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات، ورفعنا بعضكم فوق بعض

درجات». فبيقولك: «ربنا ذات نفسه قال إنه بيرفع بعضنا على بعضنا درجات». الآية دي، ربنا يقصد بيها إن ربنا رفع الناس فوق بعضهم درجات في حسن الخلق وفي التديّن وفي الاقتراب من الله. متكلمش على إن الدكتور أهم من الصحفي، ولا اتكلم على إنه واحد معه فلوس فقادر يشتري أرض واستأجر واحد تاني يفلح فيها.

الظابط إبنه ظابط والفقير إبنه فقير، مفيش عندنا تكافؤ فرص أو اللي يستاهل حاجة مثلا ياخدها أو اللي يستاهل منصب أو حاجة زي كده.

كل واحد في هيئة أو في شركة أو في حاجة معينة يعين إبنه أو قريبه أو صاحبه لمجرد بس إن هو مسئول هنا.

في طلبة كانوا بيبقوا أذكياء جدا ومستعدين إن هما يتلقوا قدر كبير من العلم، لكن ظروفهم الاقتصادية بتمنع إن هما يكملوا دراستهم. واحد مثلا في أقليم والجامعة بتاعته في القاهرة فمابيقدرش يصرف، مبيقدرش يتعلم.

طبعا نهضة أي دولة لازم تشتغل عليها تعليم وصحة دول الأساس، التعليم والصحة. طبعا الشيء دوت هيبقى مكمل يعني، أن إنت لو عندك تعليم، تعليم ووعي، هيؤدي إلى عدالة اجتماعية. العدالة الاجتماعية برضه هتؤدي إلى تعليم ووعي: الاتنين مكملين لبعض.

العدالة الاجتماعية عشان تحققها عندنا محتاجة وقت طويل جدا. على الأقل تبدأ تحققها بأن إنت تدي الناس اللي مش لاقية تاكل دول أكل وشرب ومكان يعيشوا فيه. ده البني آدم عشان يعيش محتاج الحاجات دي، فدي البداية يعني، المفروض.

تطبيق الحاجات دي يعتمد على وعي الناس وعلى الطليعة، إذا كان في طليعة واعية وطليعة وطنية وعارفين يعني إيه وفاهمين قضية وطنهم أد إيه وفاهمين ظروف الدولة إيه... فاهمين ظروف الدولة إيه والوقت اللي احنا فيه محتاج إيه.